

سُورَةُ السَّجْدَةِ

قَالَ تَجَالَى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السَّجْدَةُ: ٧]

القرءات: «خلقه»، قرأ نافع وعاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر بفتح اللام، وقرأ الباقر بإسكانها.

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «خلقه» بسكون اللام، فقليل هو بدل اشتمال من «كل» والضمير المضاف إليه له، وهو باقٍ على المعنى المصدرى، وقيل: هو بدل كل من كل، أو بدل بعض من كل، والضمير لله تعالى، وهو بمعنى المخلوق، وقيل: هو مفعول ثانٍ لأحسن والتفضيل وقيل: هو المفعول الأول، و«كل شيء»، المفعول الثاني، وضميره لله سبحانه على تضمين الإحسان معنى الإلهام كما قال الفراء: أو التعريف، كما قال أبو البقاء والمعنى ألهم، أو عرّف خلقه كل شيء مما يحتاجون إليه، فيؤول إلى معنى قوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾، واختار أبو علي في الحجة ما ذكره سيبويه في الكتاب، أنه مفعول مطلق لأحسن من معناه، والضمير لله تعالى نحو قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾.

وقال القرطبي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبن عامر «خلقه» بإسكان اللام، وفتحها الباقر، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم طلباً لسهولة قولها. وهو فعل ماضٍ في موضع خفض نعت «لشيء» والمعنى على ما روي عن ابن عباس: أحكم كل شيء خلقه أي جاء به على ما أراد، لم يتغير عن إرادته وقول آخر. أن كل شيء خلقه حسن لأنه لا يقدر أحدٌ أن يأتي بمثله، وهو دال على خالقه. ومن أسكن اللام، فهو مصدر عند سيبويه، لأن قوله ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، يدل على: خلق «كل» شيء خلقاً، فهو مثل ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ و﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، وعند غيره منصوب على البدل من «كل»، أي الذي أحسن خلق كل شيء، وهو مفعول ثانٍ عند بعض النحويين، على أن يكون معنى «أحسن» أفهم

وأعلم، فيتعدى إلى مفعولين، أي أفهم كل شيء خلقه، وقيل هو منصوب على التفسير، والمعنى أحسن كل شيء خلقاً، وقيل: هو منصوب بإسقاط حرف الجر، والمعنى: أحسن كل شيء في خلقه، ورُوي معناه عن ابن عباس.

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَقَالُوا أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [التَّجَاة: ١٠]

القرءات: قرأ نافع والكسائي ويعقوب «أئذا ضللنا في الأرض إنا»، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر «إذا ضللنا في الأرض أئنا»، وقرأ الباقر «أئذا ضللنا في الأرض أئنا».

التوجيه: قال ابن عاشور: والاستفهام في «أإذا ضللنا» للتعجب والإحالة، أي أظهروا في كلامهم استبعاد البعث بعد فناء الأجساد واختلاطها بالتراب مغالطةً للمؤمنين، وترويحاً لكفرهم، والضلال الغياب، ومنه ضلال الطريق، والضالة: الدابة التي ابتعدت عن أهلها، فلم يعرف مكانها، وأرادوا بذلك، إذا تفرقت أجزاء أجسادنا في خلال الأرض واختلطت بتراب الأرض، وقيل: الضلال في الأرض: الدخول فيها بناء على أنه يقال: أضل الناس الميت، أي دفنوه، وقرأ نافع والكسائي ويعقوب «إنا لفي خلق جديد» بهمزة واحدة على الإخبار اكتفاءً بدخول الاستفهام على أول الجملة، ومعلقها، وقرأ الباقر «إنا لفي خلق جديد» بهزتين، أو لاهما - للاستفهام والثانية - تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على «إذا ضللنا في الأرض».

قَالَ تَجَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [التَّجَاة: ١٧]

القرءات: «أخفى» قرأ حمزة ويعقوب بإسكان الياء وقرأ الباقر بفتح الياء.

التوجيه: قرئ «أخفى» بضم الهمزة وبالياء على البناء للمفعول (أي هو فعل ماضٍ مبني للمجهول) تعظيماً وتفخيماً لشأن ما أعدّه الله لهؤلاء المؤمنين في الجنة وفيه تشويقٌ للنفوس المؤمنة إلى الجنة وحثٌّ على حسن الإجتهد في طلبها وقرئ «أخفى» بضم

الهمزة وسكون الياء على أنه فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم، والمعنى: أن الله يقول: (فلا تعلم نفس ما أخفى أن لهم... إلخ) وفيها تعيين للفاعل وبيان عظيم ذلك الثواب فإن الله هو الذي أعدّه لهم وأخفاه من أجلهم، كما أن فيها إشارةً إلى جزاء الإخلاص، فكما أخفوا أعمالهم لله إخلاصًا وصدقًا لله وكذلك أخفى الله لهم جزاءهم.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [النَّجْم: ٢٤]

القرءات: «لما» قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم، وقرأ الباقر بفتح اللام وتشديد الميم.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «لما» بتشديد الميم، وهي «لما» التي هي حرف وجود لوجود، أي جعلناهم أئمة حين صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون، وقرئ «لما» بتخفيف الميم على أنها مركبة من لام التعليل و «ما» المصدرية، أي جعلناهم أئمة لأجل صبرهم وإيقانهم.

